**علم الصرف عند المتقدمين والمتأخرين، تذكرة**

*مبحث فى علم الصرف*

*إعداد / د. وليد علي الطنطاوي*

*قسم الدعوة وأصول الدين*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم - ماليزيا*

***waleed.eltantawy@mediu.edu.my***

**الخلاصة – هذا البحث يبحث فى علم الصرف عند المتقدمين والمتأخرين، تذكرة**

**الكلمات المفتاحية – المتقدمين، المتأخرين، تذكره**

* **.المقدمة**

**الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة علم الصرف عند المتقدمين والمتأخرين، تذكرة**

* **.عنوان المقال**

**علم الصرف عند المتقدمين والمتأخرين:**

**كان المتقدِّمون من علماء اللغة يرون أن الصرف جزءٌ من النحو؛ ولذلك جاء كتاب سيبويه جامعًا لعلْمَي الصرف والنحو، بل جمع فيه أيضًا علم اللغة والأصوات؛ بل جمع فيه أيضًا روايةَ الشعر والأدب والبلاغة، فهو كتاب العربية بالمعنى الواسع العام؛ ليشمل النحو، والصرف، والأدب، والبلاغة، وأصول اللغة، فهم يُطلقون النحو على ما يشمل التصريف، فمدلول النحو عندهم عامٌّ يشمل جميعَ القواعد والمسائل, التي تتعلّق بآخر الكلمة العربية وغير الآخر؛ ولذلك عرفوا النحو فقالوا: "علمٌ يُعرف به أحوالُ الكلمة العربية إفرادًا وتركيبًا", فالقواعد المتعلِّقة باللفظ العربي من حيث الإفراد هي علم الصرف، هذا هو معنى التصريف عند القدامى، فهو يُطلق على مبحثٍ خاصٍّ من مباحث النحو, يقال له: الاشتقاق واختراع الصيغ القياسية ومسائل التمرين، وعرّفوه فقالوا: أن تأخذ من كلمة لفظًا لم تستعملْه العربُ، ثم تعمل فيه ما يقتضيه قياس كلامهم. هذا هو رأي المتقدمين في علم الصرف وفي التعريف.**

**إذًا: بقي لدينا رأي المتأخرين، أما المتأخرون فقد جعلوا التصريف قسيمًا للنحو لا قسمًا منه، فضيّقوا دائرة النحو وقصّروه على المباحث التي تتعلّق بأواخر الكلم من الإعراب والبناء، وأطلقوا الصرف على ما سوى ذلك من القواعد التي تتعلّق بالبنية وأحوالها, فقالوا: الصرفُ علمٌ يبحث عن أبنية الكلمة العربيّة وأحوال هذه الأبنية من صحّة، وإعلال، وإبدال... إلى آخره.**

**أما التصريف عندهم؛ فالتصريف والصرف له تعريف خاصّ به، والنحو له تعريفٌ خاصٌّ به؛ ولذلك عرّفوا كلًّا منهما بتعريفٍ يميّزه عن الآخر، أما التصريف عندهم فيستعمل مصدرًا واسمًا علمًا، فيستعمل مصدرًا في تغيير الكلمة من أصلِ وضعها لغرضٍ معنويٍّ, أو لفظيٍّ.**

**هؤلاء المتأخرون -ونقصد بهم الأول ابن جني وابن عصفور بعده، اللذين فصلوا الصرف عن النحو- الصرف عندهم يستعمل مصدرًا في تغيير الكلمة من أصل وضعها لغرض معنويّ أو لفظيّ، فما الغرض المعنوي؟**

**الغرض المعنويّ يقصد به: تحويل الكلمة إلى أبنيةٍ مختلفةٍ؛ لتدلّ على ضروب من المعاني لا تحصل إلا بذلك التحويل، وذلك كتحويل المصدر إلى اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، وأسماء التفضيل، واسمي الزمان والمكان، والآلة، وتحويل المفرد إلى مثنى وجمع وإلى مصغر، هنا التصغير والنسب يأتيان بعلم التصريف.**

**هذا هو التغيير المعنوي, فتتغيّر الكلمة ليتغيّر المعنى، يتغيّر اللفظ ليتغيّر المعنى، وليعطينا المعنى المقصود والمنشود، فكلمة "الفَهْم" التي هي مصدر لها معنى يختلف عن كلمة "فَاهِم" الذي هو اسم فاعل، و"مَفْهُوم" الذي هو اسم مفعول، وكلمة "فَهْم" تتغيّر عن كلمة "فَهْمَان" وأَفْهَام"، وتتغيّر عن كلمة النسب في "فاهم" "فَاهِمِيّ", وغير ذلك من التغيّرات التي تطرأ على الكلمة؛ لتغيّر المعنى الذي كانت عليه.**

**ثم نأتي إلى التغيير اللفظي, فهو: تغيير الكلمة عن أصل وضعها بقصد التخفيف، أو الإلحاق، أو التخلص من التقاء الساكنين، وذلك التغيير يكون بالزيادة، والحذف، والإعلال، والإبدال، وتخفيف الهمزة، والإدغام.**

**والإلحاق: إلحاق كلمة بكلمة, فعندنا كلمة "جَلَبَ" نجيء منها بـ"فَعْلَل" مثلًا فنقول: "جَلْبَب"؛ غيّرنا في الكلمة بزيادة حرف لتعطينا معنًى ليس موجودًا في الكلمة منه.**

**والصرف اسمًا علمًا -على العلم- على المادة التي هي مادة الصرف، هو العلم الذي يَبحث عن أبنية الكلمة, وما يكون لحروفها من أصالة وزيادة، وصحّة وإعلال، وحذف وإبدال، وإدغام وابتداء وإمالة، وما يعرض لآخرها مما ليس إعرابًا ولا بناءً كالوقف، والإدغام، والتقاء الساكنين، وفيما سبق كلّ ذلك عند المتقدمين.**

**يقول الرضي عن رأي المتقدمين في علم الصرف، وذلك في (شرح الكافية): واعلم أن التّصريف جزءٌ من أجزاء النّحو بلا خلاف من أهل الصناعة، وهذا عند المتقدّمين. إذًا: الرّضي يحدِّثنا عن أن المتقدِّمين كانوا يعتبرون الصرف جزءًا من أجزاء النحو.**

**والتصريف على ما حكى سيبويه عنه -سيبويه هو صاحب (الكتاب), وهو الذي جمع لنا المادة النحوية والصرفية- هو أن تبني من الكلمة بناءً لم تبنه العرب على وزن ما بنته، ثم تُعمل في البناء الذي بنيته ما يقتضيه قياس كلامهم؛ ولذلك نجد في كتاب سيبويه مواضعَ يتحدّث عنها ويقول: إنّ العرب لم تتكلّم بذلك, ولكنّنا نقيس ذلك على كلامهم، أما المتأخِّرون على أن التصريف علمٌ بأبنية الكلمة، وبما يكون في حروفها من أصالة وزيادة، وحذف وصحّة، وإعلال وإبدال، وإدغام وإمالة، وبما يعرض لآخرها مما ليس بإعراب ولا بناء، من الوقف... وغير ذلك.**

**والمراد بالعلم: الأصولُ والقواعدُ التي يُتعرّف منها أحكامُ جزئيات موضوعها، كقولهم: كلّ واوٍ أو ياءٍ تحرّكت وانفتح ما قبلها؛ قلبتْ ألفًا نحو: "قَوَلَ" و"بَيَعَ".**

**أما إذا أردنا أن نتناول علم الصرف عند المتقدمين وعند المتأخرين, نجد أن كلامهم متقارب، وليس فيه تضادّ أو فيه شيء ينفي كلام الآخرين، لكنها كلّها وجهة نظر تخضع لزمان هذا وزمان ذاك، فالبداية كانت عند سيبويه وهو أول كتاب يصلنا، وأول سِفر يحمل لنا كلام العرب ويقسمه إلى نحو وصرف، واضعًا فيه قواعدَ كليةً، واضعًا فيه القياس والسماع، واضعًا فيه تكوين الجمل في النحو، وتبيين الكلمات المفردة في الصرف، وكل ذلك نشأ مع نشأة النحو، ولم ينشأ الصرف مستقلًّا، ولم يكن هناك عالِمٌ واحدٌ يسند إليه وضع علم الصرف؛ لأن هذا العلم استُقي وأُخِذ من كتاب الله وسنّة رسوله وكلام العرب.**

**أما أن يُقال: إن معاذًا الهراء هو واضع علم الصرف، فهذا غير دقيق؛ لأن العلم بالصورة التي وَرَدَ إلينا بها ليس في مقدور أحدٍ أن يضعَه، فهو ليس كعلم العروض الذي وضعه الخليل بن أحمد الفراهيدي، ولم يزدْ عليه إلا الأخفش فزاد بحرًا من البحور، لكنه وضعه متكاملًا، فهذا إذا أطلق على العروض والقافية فلا يمكن أن يُكتب أو أن يُطلق على علم الصرف، فهو قد وُضع بجهود علماء، كلٌّ يأتي ليضعَ لبنةً في هذا البناء، ويضع كلمةً يوثِّقها من لسان العرب، ويضعها لنا لكي نأتيَ من بعدهم فندرُس ونعلِّلَ, ونفهِّمَ ونفهَم أيضًا.**

**ثانيًا: تذكرة:**

**وأخيرًا, ينبغي أن نتذكّر ما يلي:**

**- أنّ علم الصرف كان جزءًا من أجزاء النحو, عند المتقدمين.**

**- أنّ علماء الصرف المتأخِّرين فصلوا الصرف عن النحو, وجعلوه مستقلًّا.**

**- أن علم الصرف مرّ بأطوارٍ ثلاثة -كما ذكر بعض المحدثين أو بعض المتأخرين:**

**الأول: طور التكوين والنشوء، وقد بدأ بعد عصر أبي الأسود الدؤلي، أي: إنه جاء بعد الطور الأول, أو جاء مع نهاية الطور الأول النحويّ وبداية الطور الثاني النحوي.**

**الثاني: طور العناية بهذا العلم وتخليص مسائله من مسائل النحو، وذلك على يد معاذ بن مسلم الهرّاء وأبي عثمان المازني.**

**الثالث: طور التمام والكمال, ويبتدئ من عصر أبي الفتح ابن جني، ومن أشهر علمائه: ابن مالك، وابن الحاجب، والزمخشري, وأبو حيان, وغيرهم من علماء العربية.**

* **أن من أشهر المصنفات القديمة في الصرف: كتاب (التصريف) للمازني, و(المنصف) في شرحه لابن جني، و(التصريف الملوكي) لابن جني أيضًا، وشرحه لابن يعيش، و(الشافية) لابن الحاجب، وشرحها للرضي.**
* **أما المصنفات الحديثة في علم الصرف, فمنها (شذا العرف في فن الصرف) للشيخ أحمد الحملاوي، و(تصريف الأسماء) للشيخ محمد طنطاوي، و(تصريف الأفعال) للأستاذ عبد الحميد عنتر، و(التبيان في تصريف الأسماء) لفضيلة الشيخ الدكتور أحمد كحيلي.**
* **موضوع علم الصرف هو: الكلمات العربية من حيث هيئتها, وكيفيتها التي تكون عليها؛ لتدل على معانيها المقصودة.**
* **موضوع علم الصرف: الكلمات العربية؛ الأسماء والأفعال، المتصرفة والمعربة.**
* **الصرف لا يدخل الحروف؛ لأنها مجهولة الأصل, فلا يمكن الرجوع فيها إلى أصل معلوم.**
* **الصرف لا يدخل الأفعال الجامدة؛ لأنها تشبه الحروف، فالأفعال الجامدة مثل عسى وليس لا يدخلها التصريف.**
* **الصرف لا يدخل الأسماء المبنية؛ لأنها أشبهت الحروف في الجملة.**
* **أن ما دخله الصرف من هذه الأشياء الثلاثة السابقة شاذّ أو قليل أو وضعي، جاء على هذه الصورة ولم يكن مثنًّى ولا مصغرًا حقيقةً.**
* **أن علم الصرف عظيم القدر؛ لأنه يصون اللسان، ويعصمه من الخطأ في المفردات، ويضبط الصيغ ويصونها من التحريف, وعلم الصرف يساعد على فهم الصيغ ويؤدِّي إلى تيسير اللغة، وتفريعها، وتقريبها، وفهمها.**

**المراجع والمصادر**

1. **الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، (الإنصاف في مسائل الخلاف) دمشق، دار الفكر، 1998م.**
2. **أحمد حسن كحيل، (التبيان في تصريف الأسماء) القاهرة، مطبعة السعادة، 1978م.**
3. **عبد الحميد عنتر، (تصريف الأفعال) طبعة الجامعة الإسلامية، 1409هـ.**
4. **الشناوي، عبد العظيم الشناوي، (التعريف بفن التصريف) طبعة الجامعة الإسلامية، 1399هـ.**
5. **ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني، (الخصائص) تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، 1953م.**
6. **محيي الدين عبد الحميد، (دروس التصريف) بيروت، المكتبة المصرية، 1955م.**
7. **(شافية ابن الحاجب بشرح الرضي الأستراباذي) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، 1982م.**
8. **الشيخ الحملاوي، (شذا العرف في فن الصرف) شرحه: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، 1419هـ.**
9. **ابن عقيل الهمداني، (شرح ألفية ابن مالك) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، 1964م.**
10. **الأشموني، علي بن محمد الأشموني، (شرح الأشموني على ألفية ابن مالك) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الكتاب العربي، 1955م.**
11. **الأزهري، خالد الأزهري، (شرح التصريح على التوضيح) تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، 2005م.**
12. **الاستراباذي، نجم الدين محمد بن الحسن رضي الدين الأستراباذي، (شرح الكافية) طهران، مؤسسة الصادق، 1978م.**
13. **ابن يعيش، (شرح المفصل) عالم الكتب، 1999م.**
14. **الدجني، فتحي الدجني، بيروت، (الصرف العربي, نشأة ودراسة) دار الكتاب العربي، 2001م.**
15. **الفراهيدي، الخليل بن أحمد الفراهيدي، (العين) تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، بغداد، وزارة الثقافة العراقية، 1980م.**
16. **عبد الحميد عنتر، (القول الفصل في التصغير والنسب والوقف والإمالة وهمزة الوصل) طبعة الجامعة الإسلامية، 1409هـ.**
17. **سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، (كتاب سيبويه) تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت، عالم الكتب، 1983م.**
18. **الجاربردي، أحمد بن الحسن بن يوسف الجاربردي، (مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط) بيروت، عالم الكتب، 1984م.**
19. **محمد عبد الخالق عضيمة، (المغني في تصريف الأفعال) دار الحديث للنشر والتوزيع، 1991م.**
20. **الإشبيلي، ابن عصفور الإشبيلي، (الممتع في التصريف) تحقيق: فخر الدين قباوة، بيروت، 1979م.**
21. **الأنصاري، زكريا الأنصاري، إستانبول، (المناهج الكافية في شرح الشافية) دار الطباعة العامرة، 1310هـ.**
22. **ابن جني، أبو الفتح عثمان ابن جني، (المنصف في شرح كتاب التصريف) تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية 1999م.**

**أبو العباس المبرِّد، (المقتضب) تحقيق: حسن حمد وإميل يعقوب، دار الكتب العلمية، 1999م.**